

وهناك نوع آخر هو اختبار العبقرية (وهذا كثيراً ما يقترن باختبار مواز له هو مدى صلاحية الفنان حياتياً) . وقد كانت الأشكال المختلفة الأخرى لفكرة الاختبار في القرن التاسع عشر كفكرة اختبار الشخصية القوية التي تضع نفسها لأسباب أو أخرى خاصة بها في مواجهة المجموع مع ادعائها الاكتفاء بذاتها والاكتماء على نفسها في وحدة متكبرة ، أو التنطع لدور القائد أو اختبار المصلح الأخلاقي أو الداعية للأخلاقي أو اختبار نصير النيتشوية أو اختبار المرأة المتحررة الخ – هذه الأشكال كلها هي أفكار تنظيمية للرواية الأوروبية في القرن التاسع عشر ومطلع العشرين حظيت بانتشار واسع جداً (١) . وتعتبر رواية اختبار المثقف الروسية ، اختبار صلاحيته وقيمه الاجتماعية (موضوع « الانسان الزائد ») التي تنقسم بدورها إلى مجموعة أنواع (من بوشكين حتى اختبار المثقف في الثورة) نوعاً خاصاً من رواية الاختبار .

ولفكرة الاختبار قيمة هائلة حتى في رواية المغامرات الخالصة . ويتجلى خصب هذه الفكرة خارجياً في أنها تمكن من القرن قرناً عضويًا في الرواية بين عنصر المغامرة العنيف والمتنوع والإشكالية العميقة والسيكولوجيا المعقدة . فكل شيء هنا يتوقف على عمق مضمون فكرة الاختبار المنظمة للرواية الايديولوجي وملاءمته التاريخية الاجتماعية وتقدميته . وتبعاً لهذه الصفات يمكن للرواية أن تبلغ بإمكاناتها الجنسية كلها الحد الأقصى من الأمتلاء والسعة والعمق . ان رواية المغامرات الخالصة كثيراً ما تقلص إمكانات الجنس الروائي حتى حدودها الدنيا .

(١) ان قيمة مثل هذه الاختبارات التي يتعرض لها ممثلو كل الأفكار والاتجاهات الرائجة عظيمة جداً في الانتاج الروائي الغزير للروائيين الثانويين .